

برل الاشتراك عن ستة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن هذا للمدد ٣٠ مليا

الاربعونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفكر والعلوم والفضول

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٨٩ - القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١٣٧١ - ١٦ يونية سنة ١٩٥٢ - السنة الثمسون

السادة ، رذخ وخضع ، وضحق بكل مقومات الحياة الإنسانية ،
وبكل المقدسات التي عرفتها البشرية ، وبكل الأمانات التي ناطها
الله به أو ناطها الناس .. ثم في النهاية إذا هو رخيص وخيس ،
مين مين ، حتى على السادة الذين استخدموه كالكلاب الذليل ؛
السادة الذين لثت في إثرهم ، ووسوس بذنبه لهم ، ومرغ نفسه
في الرجل ليحوز منهم الرضاء ا

ضريبة الذل ..

للأستاذ سيد قطب

بعض النفوس الضعيفة ينجيل إليها أن للكرامة ضريبة
باهظة لا تطلق ، فتختار القل والمهانة ، هربا من هذه التكاليف
الثقال ، فتميش عيشة نافهة رخيصة ، مغرزة قلقة ، تخاف من
ظالمها ، وتفرق من سداها ، يحبون كل صيحة عليهم ،
وتفجدهم أحرم الناس على حياة ا
هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة .
لأنهم يؤدون ضريبة القل كاملة . يؤدونها من نفوسهم ، ويؤدونها
من أقدارهم ، ويؤدونها من سماتهم ، ويؤدونها من اطمشانهم ،
وكثيرا ما يؤدونها من دماهم وأموالهم وهم لا يشعرون
وإنهم ليحبون أنهم يذلون في مقابل الكرامة التي
يذلونها تربي ذوى الجاه والسلطان حين يؤدون إليهم ضريبة
القل وهم سلفرون . ولكن كم من تجربة انكشفت عن نبت
الأذلاء نبت الذواة ، بأيدي ساداتهم الذين يبدون من دون الله
كم من رجل باع رجوانه ، ومرغ خذبه في الترى تحت أقدام

كم من رجل كان يملك أن يكون شريفا ، وأن يكون
كراما ، وأن يصون أمانة الله بين يديه ، ويحافظ على كرامة
الحق وكرامة الإنسانية ، وكان في موقفه هذا مرهوب الجانب ،
لا يملك له أحد شيئا ، حتى الذين لا يريدون له أن يرضى الأمانة ،
وأن يحرص الحق ، وأن يستمر بالكرامة ، فلما أن خان الأمانة
التي بين يديه ، وضعف عن تكاليف الكرامة ، وتجرد من هزة
الحق ، هان على الذين كانوا يهابونه ، وذل عند من كانوا
يرهبون الحق الذي هو حارسه ، ورخص عند من كانوا
يحاولون شراءه ؛ رخص حتى أمرضوا عن شرائه ، ثم نبذوا
تنبذ الجيفة ، وركلته الأقدام ، أقدام الذين كانوا يندونه ويمدونه ،
يوم كان له من الحق جاه ، ومن الكرامة هيبة ، ومن
الأمانة ملاذ

كثيرم الذين يهودون من الأمة إلى السفح ، لا يرحمهم

قاعدون .. فأدت ثمن هذا النكول من تكاليف المزة ،
أربعين سنة تقيه في الصحراء نأكلها الرمال ، وتذللها الغربة ،
وتشردها المخاوف .. وما كانت لتؤدي معشار هذا كله ثمنا للمز
والنمبر في عالم الرجال ا

إنه لا بد من ضريبة يؤديها الأفراد ، وتؤديها الجماعات ،
وتؤديها الشعوب . فإما أن تؤدي هذه الضريبة للمزة والكرامة
والحرية ، وإما أن تؤدي للذلة والهانة والعبودية ا والتجارب
كلها تنطق بهذه الحقيقة التي لا مفر منها ولا فكاك

فإلى الذين يفرقون من تكاليف الحرية ، إلى الذين يخشون
عاقبة الكرامة ، إلى الذين يرفون خذودهم تحت مواطئ الأقدام ،
إلى الذين يخونون أماناتهم ، ويخونون كراماتهم ، ويخونون
إنسانيتهم ، ويخونون التضحيات العظيمة التي بذتها أممهم ،
وبذلتها الإنسانية لتحرر وتتخاص

إلى هؤلاء جميعا أرجو الدعوة أن ينظروا في عبر التاريخ وفي
عبر الواقع القريب ، وأن يتدبروا الأمثلة المتكررة التي تشهد بأن
ضريبة الذل أفديس من ضريبة الكرامة ، وأن تكاليف الحرية
أقل من تكاليف العبودية ، وأن الذين يستمدون للموت توهب
لهم الحياة ، وأن الذين لا يخشون الفقر يرزقون الكفاية ، وأن
الذين لا يرهبون الجاه والسلطان يرهبهم الجاه والسلطان

ولدينا أمثلة كثيرة وقريبة على الأدلاء الذين باعوا الضمائر
وخانوا الأمانات وخذلوا الحق وعمروا في التراب ، ثم ذهبوا
غير مأسوف عليهم من أحد ، ملونين من الله ا ملونين من
الناس . وأمثلة كذلك - ولو أنها قليلة - على الذين يابون أن
يدلوا ، ويأبون أن يخونوا ، ويأبون أن يبيعوا رجواتهم ببيع
الدماح . وقد عاش من عاش منهم كريما ، ومات من مات منهم
كريما

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فممن من
قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

سپر قطب

أحد ، ولا يترحم عليهم أحد . ولا يسير في جنازتهم أحد ، حتى
السادة الذين في سبيهم هو دامن قة الكرامة إلى سفوح الذل ،
ومن عزة الحق إلى مهاوى الضلال

ومع تكرار العظائم والتجارب . فإننا ما زال نشهد في كل
يوم ضحية . ضحية تؤدي ضريبة الذل كاملة . ضحية تخون
الله والناس ، وتضحى بالأمانة والكرامة . ضحية تلمت في إثر
السادة ، وتلمت في إثر الطامع والطامع ، وتلمت وراء الوعود
والسراب .. ثم تهوى ، وتزوى هنالك في السفح خاتمة مهينة ،
ينظر إليها الناس في شماتة ، وينظر إليها السادة في احتقار

أقد شاهدت في عمري الحدود - وما زلت أشاهد -
عشرات من الرجال الكبار يخونون الرءوس لغير الواحد القهار ،
ويتقدمون خاشعين ، يحملون ضرائب الذل تهبط كواهلهم ،
وتحني هاماتهم ، وتلوي أعناقهم وتنكس رؤوسهم .. ثم
يطردون كالكلاب ، بعد أن بضوا أحلامهم ، وبيسوا بضاعتهم ،
ويتجردوا من الحسنيين : في الدنيا والآخرة ، ويمضون بعد
ذلك في قافلة الرقيق لا يحس بهم أحد حتى الجلاذ ا

أقد شاهدتهم وفي رؤسهم أن يكونوا أحرارا ولكنهم
يخنارون المبودية ، وفي طاقمهم أن يكونوا أقوياء ، ولكنهم
يخنارون الضعائل ، وفي إمكانهم أن يكونوا مرهوبين الجانب ،
ولكنهم يخنارون الجبين والمهانة .. شاهدتهم يهربون من المزة
كي لا تكافهم درهما ، وهم يؤديون للذل دبنارا أو قنطارا ..
شاهدتهم يرتكبون كل كبيرة ليرضوا صاحب جاه أو سلطان ،
ويستغلوا بجاهه أو سلطانه وهم يملكون أن يرهبهم ذور
الجاه والسلطان ا

لا بل شاهدت شوبيا بأمرها تشفق من تكاليف الحرية
مرة ، فنظال تؤدي ضرائب العبودية مرات . خرائب لا تقاس
إلها تكاليف الحرية . ولا تبلغ عشر معشارها . وقد عاينت
يهود انبيها : « يا موسى إن فيها قوما جبارين ، وإنا إن ندخلها
سخط ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا . إنا هاهنا